Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فخري قعوار)، يواصل إيابه وضياعه وهجرته ومقاومته. وإذا كان قصة قعوار المعنية هنا قد شكت من الحماسة والمباشرة (لنتذكر حكمة الضابط)(!)، وهو يخاطب الناس: أنتم الجاني، أو لنتذكر العبارة إثر اختفاء أيوب: (هو في كل مكان) فقد شكت سواها من الوقائعية، كما في القصص التي اشتغلت على تل الزعتر (نحن لم نصل بعد ليوسف ضمرا- الزورق لعلي حسين خلف..).

ولأن الوسم الفلسطيني للقصة ولحياتنا بعامة قدآل إلى ما آل إليه، فقد يفي بأمره هنا أن نعود إلى قصة علي حسين خلف (كفرعانة) بما رسمت لوحاتها السبع من العلاقة بين سارونا وبشير ودنيئيل والعمال العرب والعنصرية الصهيونية، حيث العمل والحاجة والجسد والحب والقتل، مما تواصل قبل الزمن القصصي (قبل وبعد حرب 1967) إلى هذا اليوم، وإذا كان ثمة سارونا تخاطب بشير بصدد دولتها، (الدولة تقيدك وتقيدني)، فثمة بشير يخاطبها: (قبل أن نحطم هذه الدولة، لنخرج دولتي إلى النور). وإذ يقتل بشير دنيئيل تنطلق الهتفة: (العلة في الدولة. نقتل الدولة ونستريح)، والهتفة تصدع الفن بالأيديولوجيا بجهارة أو بخفاء.

***

في كثير من القصص التي مرت بنا كان للاجتماعي فعله، في الريف وفي المدينة، في العلاقات وفي القيم، في الوئام وفي الخصام، وتلك هي أيضاً قصة (الحرام) ليوسف ضمرا، حيث يتصادم في دخيلة وعلاقة العتال وزوجته، الحاجة إلى الحذاء والغلاء والفقر بالحلال والحرام والسرقة والإيمان والصلاة. وتلك أيضاً قصة فخري قعوار (صفر على الشمال) والنجار مرزوق الذي دالت دولة حرفته وربض مع القرية ينتظر قدوم السيدة الكريمة التي لا تأتي.

مع ما تقدم يبدو كأن قمع المرأة يرمّز للاجتماعي، وبخاصة في الحب والأسرة (الزوجية أو الأبوية). فهاهو قاسم (قاسم أمين الذي احتفظ في القصة باسمه الأول فقط) يخاطب زوجته: (كتابان هززت بهما مصر، وهززت الشرق كله، فتحت بهما عيون النساء على واقعهن وعلى حقوقهن). وهاهي زوجة قاسم تخاطبه: (المضحك يابعلي أنك هززت الشرق كله بمقالاتك وكتابيك، لكنك ماتزال تحنّ لانحنائي على قدميك لأغسلهما).

كذلك كتبت قصة فخري قعوار (زوجة قاسم). وسترجّع جذر ذلك قصة(لماذا بكت سوزي) للكاتب نفسه، إذ ترفض هيفاء الزواج من المثقف المتمرد الذي يرضى لأخته ظلم أبيه، ويؤمن بالمرأة العاملة المثقفة غير